AL-NAJDI

NAJAT AL-KHALAF

نجاة الخلف في اعتقاد السلف

تأليف الامام العالم العامل الورع
الشيخ عثمان بن احمد بن عثمان
النجدي الحنبلي

ويليها عقيدة العلامة السفاريني (٢١٠) ابيات

ويليها عقيدة الامام ابي بكر بن ابي داود (٣٦) بيتاً
رحمهم الله تعالى

طبعت في مطبعة الترقي بدمشق
١٣٥٠ هـ — ١٩٣٢ م

al-Najdi, ʿUthmān ibn Aḥmad

نجاة الخلف في اعتقاد السلف

Najāt al-khalaf

تأليف الامام العالم العامل الورع

الشيخ عثمان بن احمد بن عثمان

النجدي الحنبلي

و يليها عقيدة العلامة السفاريني (٢١٠) ابيات

و يليها عقيدة الامام ابي بكر بن ابي داود (٣٦) بيتاً

رحمهم الله تعالى

طبع في مطبعة الترقي بدمشق

١٣٥٠هـ — ١٩٣٢ م

(مقدمة الناشر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد فيقول الفقير محمد جميل الشطي مفتي الحنابلة بدمشق اني رأيت بعض حملة العلم في مصر وغيرها يتصدون للطعن على مذهب السلف والتعريض بالحنابلة واساءة الظن بهم ، على زعم الاعتراف بمذهبهم والخضوع له ، مما دل على رسوخ في عقيدة الخلف وانحراف عن طريقة السلف ومن احتاطوا لدينهم فأخذوا بالمحكم وتركوا المتشابه فلا اتبعوه ولا ابتغوا به فتنة ولا تأويلا ؟ بل وسعهم ما وسع الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين — وقد اطلعت على رسالة للعلامة الشيخ عثمان النجدي من أجلة فقهائنا المحققين ، تشتمل على مسائل من اصول الدين كالعلو والاستواء والكلام ونحوها مما قام الخلاف عليه بين السلف والخلف في مشارق الارض ومغاربها منذ عصر المائتين الى يومنا هذا وسيبقى الى ماشاء الله اما باقي ما في كتب العقائد والتوحيد مما هو متفق عليه فقد طفحت به الكتب وفرغت منه النفوس فهذا مايدعونا الى نشر هذه الرسالة ، وسنلحق بها متن عقيدة العلامة السفاريني التي نشرنا بالامس شرحها المختصر للجد الاكبر ، ثم عقيدة الامام ابن ابي داود السجستاني وبهذا كفاية لمن طلب الهداية وبالله التوفيق .

(ترجمة المؤلف)

عثمان بن احمد بن عثمان بن سعيد النجدي شهرة ومولداً الدمشقي سكناً المصري وفاة العالم العلامة الفقيه المحقق الورع التقي . لم نر له ترجمة لا في طبقات الحنابلة ولا بين اهل قرنه الثاني عشر مع انه اهل للترجمة .

ذكره العلامة الشهير الشيخ محمد السفاريني في شرح عقيدته ونقل عن تعليقة له في اصول الدين (هي هذه) وقال عنه (خاتمة المحققين . وافضل المتأخرين)

وحكى الشيخ السفاريني المذكور في شرحه على منظومة الآداب ما خلاصته : انه وقع نزاع بين العلامة الشيخ ابي المواهب مفتي الحنابلة و بين الشيخ عثمان صاحب الترجمة بسبب مسألة الحرير اذا كان الظهور له في الثوب فحصل للثاني ضيق صدر مع ما جبل عليه النجديون من الحدة فأوجب ذلك خروجه من الشام الى مصر ولم يزل مستوطنها حتى توفي رحمه الله وقد كتب على هذه المسألة في عدة اماكن منها شرحه على العمدة وحاشيته على المنتهى ثم حرر المسألة في رسالة مستقلة — وقد نقل السفاريني بعض هذه الرسالة وانتصر للشيخ ابي المواهب في انه لا عبرة للظهور حيث ابيح ما سدي بحرير والحم بغيره قال السفاريني ان هذا هو التحقيق وان رأى الشيخ عثمان في اعتبار الظهور دقيق يوافق ما عللوا به .

وقد عرفنا من مشايخ المترجم الشيخ محمد الخلوتي المصري المتوفى سنة ١٠٨٨ فانه كثيراً ما ينقل عنه في حاشية المنتهى — وهذه الحاشية وشرحه على عمدة الطالب للشيخ منصور معروفان عند اهل المذهب وكل منهما في مجلد وكانت وفاة المترجم كما ذكر في مصر في اوائل القرن الثاني عشر فان قرينه ابا المواهب توفي سنة ١١٢٦ رحمهما الله تعالى .

(مقدمة الناشر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد فيقول الفقير محمد جميل الشطي مفتي الحنابلة بدمشق اني رأيت بعض حملة العلم في مصر وغيرها يتصدون للطعن على مذهب السلف والتعريض بالحنابلة واساءة الظن بهم ، على زعم الاعتراف بمذهبهم والخضوع له ، مما دل على رسوخ في عقيدة الخلف وانحراف عن طريقة السلف ومن احتاطوا لدينهم فأخذوا بالمحكم وتركوا المتشابه فلا اتبعوه ولا ابتغوا به فتنة ولا تأويلا ؟ بل وسعهم ما وسع الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين — وقد اطلعت على رسالة للعلامة الشيخ عثمان النجدي من أجلة فقهائنا المحققين ، تشتمل على مسائل من اصول الدين كالعلو والاستواء والكلام ونحوها مما قام الخلاف عليه بين السلف والخلف في مشارق الارض ومغاربها منذ عصر المائتين الى يومنا هذا وسيبقى الى ماشاء الله اما باقي ما في كتب العقائد والتوحيد مما هو متفق عليه فقد طفحت به الكتب وفرغت منه النفوس فهذا مايدعونا الى نشر هذه الرسالة ، وسنلحق بها متن عقيدة العلامة السفاريني التي نشرنا بالامس شرحها المختصر للجد الاكبر ، ثم عقيدة الامام ابن ابي داود السجستاني وبهذا كفاية لمن طلب الهداية وبالله التوفيق .

(ترجمة المؤلف)

عثمان بن احمد بن عثمان بن سعيد النجدي شهرة ومولداً الدمشقي سكناً المصري وفاة العالم العلامة الفقيه المحقق الورع التقي . لم نر له ترجمة لا في طبقات الحنابلة ولا بين اهل قرنه الثاني عشر مع انه اهل للترجمة ،

ذكره العلامة الشهير الشيخ محمد السفاريني في شرح عقيدته ونقل عن تعليقة له في اصول الدين (هي هذه) وقال عنه (خاتمة المحققين . وافضل المتأخرين)

وحكى الشيخ السفاريني المذكور في شرحه على منظومة الآداب ما خلاصته : انه وقع نزاع بين العلامة الشيخ ابي المواهب مفتي الحنابلة وبين الشيخ عثمان صاحب الترجمة بسبب مسألة الحرير اذا كان الظهور له في الثوب فحصل للثاني ضيق صدر مع ما جبل عليه النجديون من الحدة فأوجب ذلك خروجه من الشام الى مصر ولم يزل مستوطنها حتى توفي رحمه الله وقد كتب على هذه المسألة في عدة اماكن منها شرحه على العمدة وحاشيته على المنتهى ثم حرر المسألة في رسالة مستقلة — وقد نقل السفاريني بعض هذه الرسالة وانتصر للشيخ ابي المواهب في انه لا عبرة للظهور حيث ابيح ما سدي بحرير والحم بغيره قال السفاريني ان هذا هو التحقيق وان رأى الشيخ عثمان في اعتبار الظهور دقيق يوافق ما عللوا به .

وقد عرفنا من مشايخ المترجم الشيخ محمد الخلوتي المصري المتوفى سنة ١٠٨٨ فانه كثيراً ما ينقل عنه في حاشية المنتهى — وهذه الحاشية وشرحه على عمدة الطالب للشيخ منصور معروفان عند اهل المذهب وكل منهما في مجلد وكانت وفاة المترجم كما ذكر في مصر في اوائل القرن الثاني عشر فان قرينه ابا المواهب توفي سنة ١١٢٦ رحمهما الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله العلي العظيم واجب الوجود ، الحي القيوم الدائم الباقي الملك المعبود، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين، سيدنا محمد الرسول المطاع الامين، المبلغ عن الله دينه القويم بقواطع الآيات والبراهين، وعلى آله واصحابه البررة الكرام، وتابعيهم وتابعي تابعيهم من الأئمة الاعلام ، وبعد فهذه تعليقة لطيفة تشتمل على مسائل من اصول الدين، ينتفع بها ان شاء الله كثير من المبتدئين والمتوسطين ، على مذهب الامام المبجل والحبر المفضل، ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل، الشيباني رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه ، رتبتها على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة اسأل الله حسنها والقبول وبه استعين .

(المقدمة . في معرفة الله تعالى)

فتجب معرفة الله شرعاً بالنظر في الوجود والموجود على كل مكلف قادر وهو اول واجب له تعالى ، واول نعم الله الدينية واعظمها — ان اقدره على معرفته ، واول نعم الله الدنيوية الحياة العرية عن ضرر ، وشكر المنعم واجب شرعاً وهو اعترافه بنعمته على جهة الخضوع والاذعان وصرف كل نعمة في طاعته ، ويجب الجزم بانه تعالى واحد فرد صمد عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة حي بحياة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام — وبأنه تعالى ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض ولا تحله الحوادث ولا يحل في حادث ولا ينحصر فيه فمن اعتقد او قال ان الله تعالى بذاته في كل مكان او في مكان فكافر بل يجب الجزم بانه تعالى بائن من خلقه ، فالله تعالى كان ولا مكان ثم خلق المكان وهو على ما عليه كان قبل خلق المكان ، وكل شيء سوى الله وصفاته حادث والله سبحانه وتعالى خلقه وأوجده وابتدأه من العدم وجميع افعال العباد كسب لهم وهي مخلوقة لله

تعالى خيرها وشرها والعبد مختار ميسر في كسب الطاعة واكتساب المعصية ومشيئة الله تعالى وارادته ليست بمعنى محبته ورضاه وسخطه وبغضه فيحب ويرضى ما امر به فقط . وخلق كل شيء بمشيئته .

(تتمة) الاسلام الاتيان بالشهادتين مع اعتقادهما والتزام الاركان الخمسة اذا تعينت وتصديق الرسول فيما جاء به ، ومن جحد ما لا يتم الاسلام بدونه او جحد حكماً ظاهراً أجمع على تحريمه او حله اجماعاً قطعياً او ثبت جزماً كتحريم لحم خنزير او حل خبز ونحوهما كفر او فعل كبيرة وهي ما فيه حد في الدنيا او وعيد في الآخرة او داوم على صغيرة وهي ما عدا ذلك فسق ، والايمان عقد بالجنان وقول باللسان وعمل بالاركان ، يزيد بالطاعة وينقص هو وثوابه بالعصيان ويقوى بالعلم ويضعف بالجهل والغفلة والنسيان ويجوز الاستثناء فيه وقال ابن عقيل يسن والمراد لا على الشك في الحال بل في المآل او في قبول بعض الاعمال ونحو ذلك .

(الفصل الاول . في مسألة العلو)

فنقول وبالله التوفيق : مذهب سلف الامة وأئمتها — انهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ، فيثبتون له ما اثبته لنفسه من الاسماء والصفات وينزهونه عما نزه عنه نفسه من مماثلة المخلوقات اثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل قال الله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فقوله ليس كمثله شيء رداً على الممثلة وقوله وهو السميع البصير رداً على المعطلة ، قال بعض العلماء المعطل يعبد عدما والممثل يعبد صنما والمثبت المسلم يعبد رب الارض والسما ، وقد قال في كتابه (أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور أم أمنتم

من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير) وثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال للجارية أين الله قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة . وهذا الحديث رواه مالك والشافعي واحمد بن حنبل ومسلم في صحيحه وغيرهم لكن ليس معنى ذلك ان الله في جوف السماء وان السموات تحصره وتحويه فان هذا لم يقله احد من سلف الامة وائمتها بل هم متفقون على ان الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته ، وقد قال مالك بن انس ان الله في السماء وعلمه في كل مكان ، وقالوا لعبد الله بن المبارك بماذا نعرف ربنا قال بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وقال احمد بن حنبل كما قال هذا وهذا وقال الاوزاعي كنا والتابعون متوافقين نقر بان الله فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته ، فمن اعتقد ان الله في جوف السماء او محصور محاط به او مفتقر الى العرش او غير العرش من المخلوقات او ان استواءه على عرشه كاستواء المخلوق على كرسيه فهو ضال مبتدع جاهل ، ومن اعتقد انه ليس فوق السموات اله يعبد ولا على العرش رب يصلى له ويسجد وان محمداً لم يعرج به الى ربه ولا نزل القرآن من عنده فهو معطل فرعوني ضال مبتدع ، فان فرعون كذب موسى في ان ربه فوق السموات وقال (يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لأظنه كاذباً) ومحمد صلى الله عليه وسلم صدق موسى في ان ربه فوق السموات فلما كان ليلة المعراج وعرج به الى الله تعالى وفرض عليه ربه خمسين صلاة ذكر انه رجع الى موسى وان موسى قال له ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فان امتك لا تطيق ذلك . الحديث وهو في الصحاح ، فمن وافق فرعون وخالف موسى ومحمداً فهو ضال . قال نعيم بن حماد من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه

فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه او وصفه به رسوله تشبيهاً والله تعالى قد فطر العباد عربهم وعجمهم على انهم اذا دعوا الله توجهت قلوبهم الى العلو لا يقصدونه تحت ارجلهم ولذا قال بعض العارفين ما عارف بالله قط الا وجد في قلبه قبل أن يتحرك لسانه معنى يطلب العلو ولا يلتفت يمنة ولا يسرة ، والكلام في هذا المقام وشبهه يتبين بذكر أصل أصيل وهو أن الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات فكما انا نثبت له تعالى ذاتاً لا تشبه الذوات فكذا نقول في صفاته انها لا تشبه الصفات فليس كعلمه علم أحد ، ولا كقدرته قدرة أحد ، ولا كرحمته رحمة أحد ، ولا كاستوائه استواء أحد ، ولا كسمعه وبصره سمع أحد ولا بصره ، ولا كتكليمه تكليم أحد ، ولا كتجليه تجلي أحد ، والله سبحانه وتعالى قد اخبرنا أن في الجنة لحماً ولبناً وعسلاً وماء وحريراً وذهباً ، وقد قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الآخرة الا الأسماء فاذا كانت المخلوقات الغائبة ليست مثل هذه المخلوقات المشاهدة مع اتفاقها في الاسماء فالخالق أعظم علواً ومباينة لخلقه من مباينة المخلوقات اذا اتفقت الأسماء ، والاصل في هذا الباب أن كل ما ثبت في كتاب الله او سنة رسوله وجب التصديق به مثل علو الرب واستوائه على عرشه ونحو ذلك ، فما جاء في الكتاب والسنة وجب على كل مؤمن الايمان به وان لم يفهم معناه وكذلك ما ثبت باتفاق سلف الامة وأئمتها (١) واما ما تنازع فيه المتأخرون من الألفاظ المبتدعة في النفي والاثبات مثلاً قول القائل في جهة او ليس في جهة وهو متحيز او ليس بمتحيز ونحو ذلك من الالفاظ التي تنازع فيها الناس وليس فيها نص لا عن الرسول ولا عن الصحابة والتابعين لهم باحسان ولا أئمة المسلمين فان هؤلاء لم يقل أحد منهم ان الله في جهة ولا قال هو ليس في

(١) من هنا الى آخر الفصل نقله العلامة السفاريني في شرح العقيدة عن شيخ الاسلام ابن تيمية في التدمرية فراجعه ص ١٧١ ج ١

جهة ولا قال هو متحيز ولا ليس بمتحيز بل ولا قال هو جسم او جوهر ولا قال ليس بجسم ولا جوهر فليس على احد بل ولا له ان يوافق احداً على اثبات لفظة من هذه الألفاظ او على نفيها حتى يعرف مراده . فان اراد حقاً قبل وان اراد باطلاً رد ، وان اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقاً ولم يرد مطلقاً بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى كما تنازع الناس في الجهة والتحيز وغيرهما ، فلفظ الجهة قد يراد به شيء موجود غير الله فيكون مخلوقاً كما اذا أريد بالجهة نفس العرش او نفس السموات ، وقد يراد بها ما ليس بموجود غير الله كما اذا اريد بالجهة ما فوق العالم ، فمن اراد اثبات الجهة الوجودية وجعل الله محصوراً في المخلوقات فهذا باطل ، ومن اراد اثبات الجهة العدمية واراد ان الله وحده فوق المخلوقات بائن عنها فهذا حق وليس في ذلك ان الشيء من المخلوقات حصره ولا احاط به ولا علا عليه بل هو العالي عليها المحيط بها ، وكذلك لفظ التحيز ان اراد ان الله تحوزه المخلوقات فالله أعظم واكبر بل قد وسع كرسيه السموات والارض وان اراد انه منحاز عن المخلوقات أي مباين لها منفصل عنها ليس حالاً فيها فهو سبحانه كما قال ائمة السنة فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه .

(الفصل الثاني . في مسألة الكلام)

فنقول : القرآن كلام الله نزله على محمد صلى الله عليه وسلم معجز بنفسه متعبد بتلاوته والكلام حقيقة الاصوات والحروف وان سمي به المعنى النفسي وهو نسبة بين مفردين قائمة بالمتكلم فمجاز والكتابة كلام حقيقة ولم يزل الله تعالى متكلماً كيف شاء واذا شاء بلا كيف يأمر بما شاء ويحكم ، هذا مذهب الامام احمد واصحابه امام اهل السنة بلا نزاع ومذهب الامام محمد بن اسماعيل البخاري امام المحدثين بلا دفاع وجمهور العلماء ، قاله ابن مفلح في اصوله وابن قاضي الجبل ،

فقولنا معجز بنفسه اي مراد به الاعجاز كما انه مقصود به بيان الاحكام والمواعظ وقص اخبار من قص في القرآن من الامم * دليل التحدي قوله (لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) اي ما أتوا بمثله ان ادعيتم القدرة فلما عجزوا تحداهم بعشر سور ثم بسورة ثم بحديث مثله ، وقولنا متعبد بتلاوته لتخرج الآيات المنسوخة اللفظ سواء بقي حكمها ام لا لأنها صارت بعد النسخ غير قرآن لسقوط التعبد بتلاوتها ، وقولنا والكتابة كلام حقيقة — لقول عائشة رضي الله عنها ما بين دفتي المصحف كلام الله ولأن من كتب صريح الطلاق يقع عليه الطلاق ولو لم ينوه على الصحيح ، وقولنا ولم يزل الله تعالى متكلما كيف شاء واذا شاء بلا كيف يأمر بما شاء ويحكم — لأن الله سبحانه وتعالى يتكلم بمشيئته وقدرته بمعنى انه لم يزل متكلما اذا شاء فان الكلام صفة كمال ومن يتكلم اكمل ممن لا يتكلم ومن يتكلم بمشيئته وقدرته اكمل ممن لا يكون كذلك ، وقولنا والكلام حقيقة الاصوات والحروف الخ — قال الامام الطوفي من الحنابلة انما كان اي الكلام حقيقة في العبارة مجازاً في مدلولها لوجهين احدهما ان المتبادر الى فهم اهل اللغة من اطلاق الكلام انما هو العبارة والمبادرة دليل الحقيقة . الثاني ان الكلام مشتق من الكلم لتأثيره في نفس السامع والمؤثر انما هو العبارات لا المعاني النفسية نعم هي مؤثرة للفائدة بالقوة والعبارة مؤثرة بالفعل فكانت اولى بأن تكون حقيقة وما يؤثر بالقوة مجاز انتهى * ومما يبطل القول بان القرآن هو المعنى النفسي وجوه كثيرة احدها ان الله تحدى الخلق بالاتيان بمثله والتحدي انما وقع بالاتيان بمثل هذا الكتاب بغير اشكال لأن ما في النفس لا يُدرى ما هو ولا يسمى سوراً ولا حديثاً ولا يجوز ان يقال فأتوا بحديث مثل ما في نفس الباري ولأن المشركين انما زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم افترى هذا القرآن وتقوله فرد الله عليهم دعواهم بتحديهم بمثل ما زعموا انه مفترى ومتقول دون غيره وهذا واضح لا

شك فيه . الثاني انهم سموه شعراً فقال الله تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين) ومن المعلوم انهم انما عنوا هذا النظم لأن الشعر كلام موزون فلا يسمى به معنى وما ليس بكلام . فسماه الله تبارك وتعالى ذكراً وقرآناً مبينا فلم يبق شبهة لذي لب في ان القرآن هذا النظم دون غيره . الثالث ان بعض الكفار زعم انه يقول مثله ومنهم من طلب تبديله ونهى بعضهم بعضاً عن سماعه وامروا باللغو فيه ومن المعلوم اليقين ان هذا كله لا يتعلق الا بهذا الكتاب دون ما في النفس فان الكفار ما اعتقدوا ان في نفس الباري شيئاً يريدون تبديله او يزعمون انهم يقولون مثله ولا ينهون عن سماعه مع اشارتهم الى حاضر . الرابع ان الله سمي القرآن عربياً فقال (قرآنا عربيا غير ذي عوج) اي غير مخلوق — وحديثاً فقال (ذرني ومن يكذب بهذا الحديث) وانما يتعلق هذا الوصف باللفظ دون المعنى ، اشار الى هذه الاوجه شيخ الاسلام موفق الدين ابن قدامه صاحب المغنى في كتابه البرهان واطال رحمه الله تعالى ورضي عنه * قال الطوفي رحمه الله تعالى واما قوله تعالى (يقولون في انفسهم) فمجاز لأنه انما دل على المعنى النفسي بالقرينة وهي قوله في انفسهم ولو اطلق لما فهم الا العبارة وكذلك كل ما جاء من هذا الباب انما يفيد مع القرينة ومنه قول عمر زورت في نفسي كلاما ، واما قوله تعالى (واسروا قولكم او اجهروا به) فلا حجة فيه لان الاسرار خلاف الجهر وكلاهما عبارة عن ان يكون احدهما ارفع صوتاً من الآخر ، واما بيت الاخطل فيقال ان المشهور فيه « ان البيان لفي الفؤاد » وبتقدير ان يكون كما ذكروا فهو مجاز عن مادة الكلام وهو التصورات المصححة له اذ من لم يتصور ما يقول لا يوجد كلاما ثم هو مبالغه من هذا الشاعر في ترجيح الفؤاد على اللسان .

ادلة السلف على كون الكلام حقيقة هو الاصوات والحروف الكتاب والسنة والاجماع ، اما الكتاب فقول الله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) وقال

(وكلمه ربه) وقال (ومنهم من كلم الله) والتكليم هو ما يسمعه المتكلم ويصل الى سمعه والمسموع انما هو الحروف والاصوات لا المعاني . وكذلك قوله تعالى (واذ نادى ربك موسى) والنداء لا يكون الا صوتاً وفي القرآن من هذا كثير .

واما السنة فقول النبي صلى الله عليه وسلم (اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته اهل السماء) وروي ذلك موقوفاً على عبد الله بن مسعود . وروي عبد الله بن احمد في كتاب الرد على الجهمية انه قال يا ابت ان الجهمية يزعمون ان الله لا يتكلم بصوت فقال كذبوا انما يدورون على التعطيل ثم قال حدثني عبد الرحمن ابن محمد المحاربي عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال (اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته اهل السماء) قال ابو نصر السجستاني وما في رواته الا امام مقبول ، وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (يحشر الله الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد فيناديهم بصوت رفيع غير قطيع) ذكره ابو حذيفة اسحاق بن بشير في كتابه ، وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر اهل الجنة (اذا رأوا ربهم تبارك وتعالى فيناديهم بلذاذة صوته) وقال صلى الله عليه وسلم (من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات ومن قرأه فلحن فيه فله بكل حرف حسنة) قال الموفق في البرهان حديث صحيح .

واما الاجماع فانهم مجمعون على ان موسى سمع كلام الله تعالى بغير واسطة والصوت هو ما يسمع ، وروي عن الصحابة رضي الله عنهم اجمعين اضافة الصوت الى الله تعالى من غير نكير من احد منهم كما تقدم عن ابن مسعود وغيره ، وجاء في الخبر ان بني اسرائيل قالوا يا موسى بم شبهت صوت ربك قال انه لا شبيه له ، وقال ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما اعراب القرآن احب الينا من حفظ بعض حروفه ، وسئل علي رضي الله عنه عن الجنب هل يقرأ القرآن قال لا ولا حرفاً ، وعنه انه قال من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله ، وقال ابن مسعود ما من

مؤمن يقرأ حرفاً من القرآن ولو شئت لقلت اسماً تاماً ولكن حرفاً الا كتب الله تعالى له عشر حسنات ، واجمعوا على ان من جحد سورة من القرآن او آية او كلمة او حرفاً متفقاً عليه انه كافر قال ابو نصر السجستاني هذه حجة قاطعة انه حروف قاله في البرهان ٠

فان قيل الصوت لا يكون الا من حرفين والحروف انما تكون من مخارج ولا يوصف الله بذلك فالجواب من وجوه * احدها ان يقال من اين علمتم هذا فان قالوا لأنها في حقنا كذلك فكذلك في حق الله قياساً له علينا قلت هذا خطأ واضح فان الله تعالى لا يقاس على خلقه ولا يشبه بهم ولا تشبه صفاته بصفاتهم ومن فعل ذلك كان مشبهاً ضالا * الثاني ان هذا باطل فان الله قال (وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم — وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء) واخبر ان السموات والارض قالتا (اتينا طائعين) ، واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان حجراً كان يسلم عليه وان الذراع المسمومة كلمته، وقال ابن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل ولا خلاف في ان الله قادر على انطاق الحجر الاصم بغير مخارج ولا ادوات * الثالث انه يلزمهم ان يقولوا في سائر صفات الله تعالي كذلك فيقولوا ان العلم لا يكون الا بقلب والبصر لا يكون الا من حدقة والسمع لا يكون الا من انخراق فان طردوا ذلك في الصفات صاروا مجسمين كافرين وان نفوا صاروا معطلين وان اثبتوها من غير ادوات لزمهم اثبات هذه الصفة والا فما الفرق ، وقال الغزالي من احال سماع موسى كلاماً ليس بحرف ولا صوت فليحل يوم القيامة رؤية ذات ليست بجسم ولا عرض انتهى ٠ قال الطوفي في كل هذا تكلف وخروج عن الظاهر بل عن القاطع من غير ضرورة الى خيالات لاغية واوهام متلاشية وما ذكروه معارض بان المعاني لا تقوم شاهداً الا بالاجسام فان اجازوا معنى قيام بالذات القديمة وليست جسماً فليجيزوا خروج صوت من الذات القديمة

وليست جسماً اذ كلا الامرين خلاف الشاهد ومن احال كلاماً لفظياً من غير جسم فليحل ذاتاً مرئية من غير جسم ولا فرق انتهى ، وقال الحافظ ابو نصر السجستاني لو كان الكلام غير حرف وكانت الحروف عبارة عنه لم يكن بد لأن يحكم لتلك العبارة بحكم اما ان يكون احدثها في صدر او لوح او انطق بها بعض عبيده فتكون منسوبة اليه فيلزم من يقول ذلك ان يفصح بما عنده في السور والآي والحروف اهي عبارة جبريل او محمد عليهما الصلاة والسلام ·

تتمة · قال الحافظ ابن حجر العسقلاني والذي استقر عليه قول الاشعري ان القرآن كلام الله غير مخلوق مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالالسنة ، قال تعالى (فاجره حتى يسمع كلام الله) وفي الحديث (لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو كراهة ان يناله العدو) وليس المراد ما في الصدور بل ما في المصحف واجمع السلف على ان الذي بين الدفتين كلام الله انتهى ، ولصاحب المواقف عضد الدين رحمه الله تعالى مقالة مفرده في تحقيق كلام الله تطابق ما نقله ابن حجر وقد ذكرها السيد الشريف في شرح المواقف — فقد ظهر ان الشيخ ابا الحسن الاشعري موافق للامام احمد رحمهما الله تعالى في مسئلة الكلام وان ما روي عنه مخالفاً لذلك فهو غلط من الناقل او جهل بما استقر عليه قول الاشعري وقد اتى التاج السبكي في الطبقات في ترجمه أبي الحسن الاشعري باصرح من ذلك فراجعه ان شئت والله اعلم (١)

---

(١) نقل العلامة السفاريني في شرح عقيدته مقالة الامام الاشعري عن كتابه الابانة في اصول الديانة وهي (فان قال قائل قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون ، وديانتكم التي بها تدينون ، قيل له قولنا الذي به نقول وديانتنا التي بها ندين التمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما روي عن الصحابة —

(الفصل الثالث: في قواعد نافعة ان شاء الله تعالى)

الاولى ان يقال القول في بعض الصفات كالقول في بعض ، فان كان المخاطب ممن يقر بان الله حي بحياة عليم بعلم قادر بقدرة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام مريد بارادة ويجعل ذلك كله حقيقة و ينازع في محبته ورضاه وغضبه و كراهته فيجعل ذلك مجازاً و يفسره اما بالارادة واما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات قيل له لا فرق بين ما نفيته و بين ما اثبته بل القول في احدهما كالقول في الآخر ، فان قلت ارادته مثل ارادة المخلوقين فكذلك محبته ورضاه وغضبه وهذا هو التمثيل ، وان قلت له ارادة تليق به كما ان للمخلوق ارادة تليق به ، قيل لك و كذلك له محبة تليق به وللمخلوق محبة تليق به ، وله رضى وغضب يليق به وللمخلوق رضا وغضب يليق به ، فان قال الغضب غليان دم القلب للانتقام قيل له والأرادة ميل النفس الى جلب منفعة ودفع مضرة ، فان قلت هذه ارادة المخلوق قيل لك وهذا غضب المخلوق ، وكذلك يلزم بالقول في كلامه وسمعه و بصره وعلمه وقدرته (٢) وان كان المخاطب ممن ينكر الصفات ويقر بالاسماء كالمعتزلي الذي يقول انه حي عليم قدير و ينكر ان يتصف بالحياة والعلم والقدرة قيل له لا فرق بين اثبات الاسماء

— والتابعين وائمة الحديث فنحن بذلك معتصمون ، وبما كان عليه الامام احمد بن حنبل نضر الله وجهه قائلون ، ولمن خالف قوله مجانبون ، لأنه الامام الفاضل والرئيس الكامل ، الذي ابان الله تعالى به الحق عند ظهور الضلال واوضح به المنهاج وقمع به المبتدعين ، فرحمة الله عليه من امام مقدم ، وكبير مفهم ، وعلى جميع ائمة المسلمين ،) انتهت مقالة الاشعري المنوه بها .

(٢) من اول الفصل الى هنا نقله الشيخ السفاريني عن شيخ الاسلام في التدمرية فراجعه ص ١٨٥ ج ١

وبين اثبات الصفات فانك ان قلت اثبات الحياة والعلم والقدرة يقتضي تشبيهاً او تجسيماً لأنا لا نجد في الشاهد متصفاً بالصفات الا ما هو جسم قيل لك ولا نجد في الشاهد ما هو مسمى ، حي ، عليم ، قدير ، الا ما هو جسم ، فان نفيت ما نفيت لكونك لم تجده في الشاهد الا لجسم فأنف الاسماء بل وكل شيء كذلك لانك لا تجده في الشاهد الا لجسم .

الثانية : ان الله سبحانه موصوف بالاثبات والنفي ، فالاثبات كاخبار أنه بكل شيء عليم وأنه سميع بصير ونحو ذلك ، والنفي كقوله تعالى « لا تأخذه سنة ولا نوم » وينبغي ان يعلم ان النفي ليس فيه مدح ولا كمال الا اذا تضمن اثباتاً لأن النفي المحض عدم محض والعدم المحض ليس بشيء وما ليس بشيء هو كما قيل ليس بشيء فضلاً عن ان يكون مدحاً او كمالاً ، ولأن النفي المحض يوصف به المعدوم والممتنع وهما لا يوصفان بمدح ولا كمال ، ولهذا كان عامة ما وصف الله به نفسه من النفي متضمناً لاثبات مدح كقوله تعالى « الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم » الآية ، فنفي السنة والنوم تضمن كمال الحياة والقيام فهو مبين لكمال انه الحي القيوم ، وكذلك قوله « ولا يؤده حفظهما » اي لا يكرهه ولا يثقله وذلك مستلزم لكمال قدرته وتمامها بخلاف المخلوق القادر اذا كان يقدر على الشيء بنوع كلفة ومشقة فان هذا نقص في قدرته وعيب فيها ، وكذلك قوله تعالى « لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض » فان نفي العزوب مستلزم لعلمه بكل ذرة في السموات والارض وكذلك قوله تعالي « ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب » فان نفي مس اللغوب الذي هو التعب والاعياء دال على كمال القدرة ونهاية القوة بخلاف المخلوق الذي يلحقه من مس التعب والكلال ما يلحقه ، وكذلك قوله تعالي « لا تدركه الأبصار » انما نفي الادراك

الذي هو الاحاطه كما قاله اكثر العلماء ولم ينف مجرد الرؤيه لأن المعدوم لا يرى وليس في كونه لا يرى مدح اذ لو كان كذلك لكان المعدوم ممدوحاً وانما المدح في كونه لا يحاط به ، واذا علم هذا كان في نفي الادراك من اثبات عظمته ما يكون مدحاً وصفة كمال وكان ذلك دالاً على اثبات الرؤية مع عدم الاحاطة لا على نفيها ، وهذا هو الحق الذي اتفق عليه سلف الأمة وائمتها قاله الشيخ في التدمرية .

الثالثة : ان كثيراً من الناس يتوهم في بعض الصفات أو كثير منها او اكثرها او كلها انها تماثل صفات المخلوقين ثم يريد ان ينفي ذلك الذي فهمه فيقع في انواع من المحاذير احدها كونه مثل ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين وظن ان مدلول النصوص هو التمثيل ، الثاني انه اذا جعل ذلك مفهوماً وعطله بقيت النصوص معطلة عما دلت عليه من اثبات الصفات اللائقة بالله فيبقى مع جنايته على النصوص وظنه الشيء الذي ظنه بالله ورسوله حيث ظن ان الذي يفهم من كلامهما هو التمثيل الباطل ، فقد عطل ما اودع الله ورسوله في كلامهما من اثبات الصفات لله والمعاني الالهية اللائقة بجلالة الله ، الثالث انه ينفي تلك الصفات عن الله بغير علم فيكون معطلاً لما يستحقه الرب سبحانه وتعالى قاله الشيخ رحمه الله ايضاً .

(الخاتمة)

من تحقيق التوحيد ان يُعلم ان الحقوق ثلاثة حق لله لا يشاركه فيه مخلوق وحق لرسوله صلى الله عليه وسلم وحق مشترك بينهما ، فاما حق الله تعالى وحده فكالعبادة والتوكل والخوف والخشية والتقوى والانابة والرجاء والاستعانة قال الله تعالى (فلا تدع مع الله الهاً آخر) وقال الله تعالى (فاعبد الله مخلصاً له الدين) وقال تعالى (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون) فاثبت الطاعة لله

والرسول واثبت الخشية والتقوى لله وحده وقال تعالى (فلا تخافوهم وخافون ان كنتم موءمنين) ومن هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم (لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم ما شاء محمد) وهذا لان مشيئة الله ليست مستلزمه لمشيئة احد من العباد ، ولا مشيئة احد من العباد مشيئة الله ، بل ما شاء الله كان وان لم يشأ الناس . وما شاء الناس لم يكن ان لم يشأ الله .

واما حق الرسول صلى الله عليه وسلم المختص به فكالتعزير والتوقير والاتباع والالتزام لحكمه قال تعالى (فلا وربك لا يوءمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وامثال ذلك .

واما الحق المشترك بين الله ورسوله فكالمحبة والايمان والتصديق والطاعة قال تعالى (من يطع الرسول فقد اطاع الله) وقال تعالى (والله ورسوله احق ان يرضوه) وقال تعالى (قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا) ومن هذا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوله في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولن يضر الله شيئا ، وقد اشار الى هذه الامور الثلاثة العلامة ابن القيم في نونيته بقوله :

لله حق لا يكون لغيره ولعبده حق هما حقان
لا تجعلوا الحقين حقا واحدا من غير تمييز ولا فرقان
فالحج للرحمن دون رسوله وكذا الصلاة وذبح ذي القربان
وكذا السجود ونذرنا ويميننا وكذا متاب العبد من عصيان
وكذا التوكل والانابة والتقى وكذا الرجاء وخشية الرحمن

وكذا العبادة واستعانتنا به اياك نعبد ذان توحيدان
وعليهما قام الوجود بأسره دنيا واخرى حبذا الركنان
وكذلك التسبيح والتهليل والتكـ ـبير حق الهنا الديان
لكنما التعزير والتوقير حـ ـق للرسول بمقتضى القرآن
والحب والايمان والتصديق لا يختص بل حقان مشتركان
هذي تفاصيل الحقوق ثلاثة لا تجهلوها يا اولى العرفان[1]

قال جامعه هذا آخر ما تيسر جمعه ، اسأل الله العظيم ان يعم نفعه ، وان يجعله خالصا لوجهه الكريم ، مقربا لديه في جنات النعيم ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيد السادات ، وعلى آله واصحابه اولى الفضل والكرامات ، صلاة وسلاماً دائمين ما دامت الارض والسموات ،

تم نقل هذه النسخة عن نسخة بخط العلامة الجد الكبير
رحمه الله مؤرخة في غرة جمادي الثانية سنة ١٢٢٣
وذلك بقلم الحقير محمد جميل الشطي في
غرة جمادى الاولى سنة ١٣٥٠

---

(١) هذه الابيات هي من نونية الامام ابن القيم التي سماها الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية وهي مطبوعة بالهند في مجلد لطيف ويوجد في مكتبتنا شرح عليها في مجلدين ضخمين لعلامتنا السفاريني وهو غير مطبوع ومن اطلع على مثل هذا الكتاب بما حواه من كلام امثال ابن قدامة وابن تيمية والطوفي يجزم بان الحنابلة لم يبقوا لخصومهم حجة ولم يذروا لاعدائهم شبهة رحمهم الله وجزاهم عن الاسلام خيراً كثيراً .

وهذه هي عقيدة العلامة الشهير الشيخ محمد السفاريني المتوفى سنة ١١٨٨
رحمه الله تعالى آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم الباقي   مقدر الآجال والارزاق (١)
حي عليم قادر موجود   قامت به الاشياء والوجود
دلت على وجوده الحوادث   سبحانه فهو الحكيم الوارث
ثم الصلاة والسلام سرمدا   على النبي المصطفى كنز الهدى
وآله وصحبه الابرار   معادن التقوى مع الاسرار
وبعد فاعلم ان كل العلم   كالفرع للتوحيد فاسمع نظمي
لانه العلم الذي لا ينبغي   لعاقل لفهمه لم يبتغ
فيعلم الواجب والمحالا   كجائز في حقه تعالى
وصار من عادة اهل العلم   ان يعتنوا في سبر ذا بالنظم
لأنه يسهل للحفظ كما   يروق للسمع ويشفي من ظما
فمن هنا نظمت لي عقيده   أرجوزة وجيزة مفيده

---

(١) وفي اكثر النسخ مسبب الاسباب والارزاق

نظمتها في سلكها مقدمه ... وست ابواب كذاك خاتمة
وسمتها بالدرة المُضيه ... في عَقد اهل الفرقة المرضيه
على اعتقاد ذي السداد الحنبلي ... امام اهل الحق ذى القدر العلي
حبر الملا فرد العلا الرباني ... رب الحجى ماحي الدجى الشيباني
فانه امام اهل الأثر ... فمن نحى منحاه فهو الأثري
سقى ضريحاً حله صوبُ الرضا ... والعفو والغفران ما نجم اضا
وحله وسائر الأئمه ... منازلَ الرضوان اعلى الجنه (١)

المقدمة في ترجيح مذهب السلف

اعلم هديت انه جاء الخبر ... عن النبي المقتفى خير البشر
بأن ذي الامةَ سوف تفترق ... بضعاً وسبعين اعتقاداً والمحق (٢)
ما كان في نهج النبي المصطفى ... وصحبه من غير زيغ وجفا
وليس هذا النص جزماً يعتبر ... في فرقة الا على اهل الأثر
فأثبتوا النصوصَ بالتنزيه ... من غير تعطيل ولا تشبيه
فكل ما جاء من الآيات ... أو صح في الأخبار عن ثقات
من الاحاديث نُمره كما ... قد جاء فاسمع من نظامي واعلما

(١) وحله اي احله (٢) والمحق مبتدأ وما بعده خبره

ولا نرد ذاك بالعقول | لقول مفتر به جهول
فعقدنا الاثبات يا خليلي | من غير تعطيل ولا تمثيل
فكل من اول في الصفات | كذاته من غير ما اثبات
فقد تعدي واستطال واجترى | وخاض في بحر الهلاك وافترى
الم تر اختلاف اصحاب النظر | فيه وحسن ما نحاه ذو الأثر
فانهم قد اقتدوا بالمصطفى | وصحبه فاقنع بهذا وكفى

الباب الاول في معرفة الله تعالى

اول واجب على العبيد | معرفة الاله بالتسديد
بأنه واحد لا نظيرَ | له ولا شبه ولا وزير
صفاته كذاته قديمه | اسماؤه ثابتة عظيمه
لكنها في الحق توقيفيه | لنا بذا أدلةٌ وفيه
له الحياة والكلام والبصر | سمع ارادة وعلم واقتدرْ
بقدرة تعلقت بممكنِ | كذا ارادة فعي واستبنِ
والعلم والكلام قد تعلقا | بكل شيءٌ يا خليلي مطلقا
وسمعه سبحانه كالبصر | بكل مسموع وكل مبصرَ
وان ما قد جاء مع جبريل | من محكم القرآن والتنزيل[1]

(١) لا يوجد لفظ قد في اكثر النسخ ولعل اثباتها اولى

كلامه سبحانه قديم — اعيى الورى بالنص يا عليم

وليس في طوق الورى من اصله — ان يستطيعوا سورة من مثله

وليس ربنا بجوهر ولا — عرض ولا جسم تعالى ذو العلى (١)

سبحانه قد استوى كما ورد — من غير كيف قد تعالى ان يحد

فلا يحيط علمنا بذاته — كذاك لا ينفك عن صفاته

فكل ما قد جاء في الدليل — فثابت من غير ما تمثيل

من رحمة ونحوها كوجهه — ويده وكل ما من نهجه

وعينه وصفة النزول — وخلقه فاحذر من النزول

فسائر الصفات والافعال — قديمة لله ذي الجلال

لكن بلا كيف ولا تمثيل — رغماً لأهل الزيغ والتعطيل

فمرّها كما اتت في الذكر — من غير تأويل وغير فكر

ويستحيل الجهل والعجز كما — قد استحال الموت حقاً والعمى

فكل نقص قد تعالى الله — عنه فيا بشرى لمن والاه

وكل ما يطلب فيه الجزم — فمنع تقليد بذاك حتم

لأنه لا يكتفى بالظن — لذي الحجى في قول اهل الفن

وقيل يكفي الجزم اجماعاً بما — يطلب فيه عند بعض العلما

---

(١) تسكن الراء في عرض للضرورة .

فالجازمون من عوام البشر   فمسلمون عند اهل الاثرِ

الباب الثاني في الافعال المخلوقة

وسائر الاشياء غيرِ الذات   وغير ما الاسماء والصفات
مخلوقة لربنا من العدم   وضل من اثنى عليها بالقدم
وربنا يخلق باختيار   من غير حاجة ولا اضطرار
لكنه لا يخلق الخلق سدى   كما اتى في النص فاتبع الهدى
افعالنا مخلوقة لله   لكنها كسب لنا يا لاهي
وكل ما يفعله العباد   من طاعة او ضدها مراد
لربنا من غير ما اضطرار   منه لنا فافهم ولا تمار
وجاز للمولى يعذب الورى   من غير ما ذنب ولا جرم جرى
فكل ما منه تعالى يجملُ   لأنه عن فعله لا يسأل
وان يثب فانه من فضله   وان يعذب فبمحض عدله
فلم يجب عليه فعل الاصلح   ولا الصلاح ويح من لم يفلح
فكل من شاء هداه يهتدي   وان يرد ضلال عبد يعتد
والرزق ما ينفع من حلال   أو ضده فحُل عن المحال
لانه رازق كل الخلق   وليس مخلوق بغير رزق

ومن يمت بقتله من البشر او غيره فبالقضاء والقدر
ولم يفت من رزقه ولا الأجل شي فدع اهل الضلال والخطل

الباب الثالث في الاحكام

وواجب على العباد طرا ان يعبدوه طاعة وبرا
ويفعلوا الفعل الذي به أمر حتما ويتركوا الذي عنه زجر
وكل ما قدر او قضاه فواقع حتما كما قضاه
وليس واجب على العبد الرضى بكل مقضي ولكن بالقضا
لأنه من فعله تعالى وذاك من فعل الذي تقالى
ويفسق المذنب بالكبيره كذا اذا اصر بالصغيره
لا يخرج المرء من الايمان بموبقات الذنب والعصيان
وواجب عليه ان يتوبا من كل ما جر عليه حوبا
ويقبل المولى بمحض الفضل من غير عبد كافر منفصل
ما لم يتب من كفره بضده فيرتجع عن شركه وصده
ومن يمت ولم يتب من الخطا فأمره مفوض لذي العطا
فان يشأ يعفو وان شاء انتقم وان يشأ اعطى واجزل النعم
وقيل في الدروز والزنادقه وسائر الطوائف المنافقه
وكل داع لابتداع يقتل كمن تكرر نكثه لا يقبل

لأنه لم يُبد من ايمانه ... الا الذي اذاع من لسانهِ
كملحدٍ وساحرٍ وساحرهْ ... وهم على نياتهم في الأخره
قلت وان دلت دلائل الهدى ... كما جرى للعيلبوني اهتدى
فانــه اذاع من اسرارهم ... ما كان فيه المتك عن استارهم
وكان للدين القويم ناصراً ... فصار منا باطنـــا وظاهرا
فكلُّ زنديقٍ وكلُّ مارق ... وجاحــدٍ وملحدٍ منافق
اذا استبان نصحه للدين ... فانه يقبل عن يقين

فصل في الكلام على الايمان

ايماننا قول وقصــد وعملْ ... تزيده التقوى وينقص بالزلل
ونحن في ايماننـــا نستثني ... من غير شك فاستمع واستبن
نتابع الاخيار من اهل الاثر ... ونقتفي الآثار لا أهل الأشرْ
ولا تقل ايماننا مخلوق ... ولا قديم هكذا مطلوق
فانه يشمــــل للصلاة ... ونحوها من سائر الطاعات
ففعلنا نحو الركوع محدث ... وكل قرآن قديم فابحثوا
ووكل الله من الكرام ... اثنين حافظين للأنام
فيكتبان كل افعال الورى ... كما أتى في النص من غير امترا

الباب الرابع في السمعيات

وكل ما صح من الاخبار ... أو جاء في التنزيل والآثار
من فتنة البرزخ والقبور ... وما اتى في ذا من الامور
وأن ارواح الورى لم تعدم ... مع كونها مخلوقة فاستفهم
فكل ما عن سيد الخلق ورد ... من امر هذا الباب حق لا يرد (١)

فصل في اشراط الساعة

وما اتى في النص من اشراط ... فكله حق بلا شطاط
منها الامام الخاتم الفصيح ... محمدُ المهديّ والمسيح
وانه يَقتل للدجال ... بباب لدٍّ خل عن جدال
وامرِ جوج ومأجوج اثبتِ (٢) ... فانه حق كهدم الكعبة
وان منها آية الدخان ... وانه يُذهب بالقرآن
طلوع شمس الافق من دبور ... كذات اجياد على المشهور
وآخر الايات حشر النار ... كما أتى في محكم الأخبار
فكلها صحت بها الاخبار ... وسطرت آثارها الأخيارُ

---

(١) هذا البيت خبر البيت الاول (٢) توصل همزة اثبت للضرورة ومفعولها امر

فصل في امر المعاد

واجزم بأمر البعث والنشور والحشر جزما بعد نفخ الصور
كذا وقوف الخلق للحساب والصحف والميزان للثواب
كذا الصراط ثم حوض المصطفى فيا هنا لمن به نال الشفا
عنه يذاد المفتري كما ورد ومن نحا سبل السلامة لم يُرَد
فكن مطيعا واقف اهل الطاعه في الحوض والكوثر والشفاعه
فانها ثابتة للمصطفى كغيره من كل ارباب الوفا
من عالم كالرسل والابرار سوى التي خصت بذي الأنوار

فصل في الجنة والنار

وكل انسان وكل جِنة في دار نار او نعيم جنه
هما مصير الخلق من كل الورى فالنار دار من تعدى وافترى
ومن عصى بذنبه لم يخلد وان دخلها[1] يابوار المعتدِي
وجنة النعيم للأبرار مصونة عن سائر الكفار
واجزم بان النار كالجنة في وجودها وانها لم تتلف

---

(١) وفي بعض النسخ وان يردها

فنسأل الله النعيم والنظر لربنا من غير ما شين غبرْ
فانه يُنظر بالأبصار كما أتى في النص والأخبار
لانه سبحانه لم يحجب الا عن الكافر والمكذبِ

الباب الخامس في ذكر النبوة ومتعلقاتها

ومن عظيم منة السلام ولطفه بسائر الانام
ان ارشد الخلق الى الوصول مبينا للحق بالرسول
وشرط من اكرم بالنبوة حرية ذكورة كقوةِ
ولا تنال رتبة النبوه بالكسب والتهذيب والفتوه
لكنها فضل من المولى الأجل لمن يشا من خلقه الى الأجل
ولم تزل فيما مضى الأنباء من فضله تأتي لمن يشاء
حتى أتى بالختم الذي ختم به وأعلانا على كل الامم
وخصه بذاك كالمقام وبعثه لسائر الانام
ومعجز القرآن كالمعراج حقا بلامين ولا اعوجاج
فكم حباه ربه وفضله وخصه سبحانه وخوله
ومعجزات خاتم الأنباء كثيرة تجل عن احصائي
منها كلام الله معجز الوري كذا انشقاق البدر من غير امترا

فصل فى فضيلة نبينا واولي العزم وغيرهم

وافضل العالم من غير امترا | نبينا المبعوث في ام القرى
وبعده الافضل اهل العزم | فالرسل ثم الانبيا بالجزم
وان كل واحد منهم سَلِم | من كل مانقص ومن كفر عُصِم
كذاك من افك ومن خيانه | لوصفهم بالصدق والامانة
وجائز في حق كل الرسل | النوم والنكاح مثل الاكل

فصل في ذكر الصحابة الكرام

وليس في الامة بالتحقيق | في الفضل والمعروف كالصديق
وبعده الفاروق من غير امترا | وبعده عثمان فاترك المِرا
وبعد فالفضل حقيقا فاسمعِ | مني نظامي للبطين الأنزع
مجدل الأبطال ماضي العزم | مفرّج الاوجال وافي الحزم
وافي الندى مبدي الهدى مردي العدى | مجلي الصدى ياويل من فيه اعتدى
فحبه كحبهم حتما وجب | ومن تعدى او قلا فقد كذب
وبعد فالافضل باقي العشره | فاهل بدر ثم اهل الشجره
وقبل اهل أُحُدِ المقدمه | والاولَ أولى(١) للنصوص المحكمة

(١) تنقل الفتحة في همزة اولى الى لام الاول وتوصل الهمزة لضرورة الوزن

وعائشة في العلم مع خديجه في السبق فافهم نكتة النتيجه
وليس في الامة كالصحابه في الفضل والمعروف والاصابه
فانهم قد شاهدوا المختارا وعاينوا الاسرار والانوارا
وجاهدوا في الله حتى بانا دين الهدى وقد سما الأديانا
وقد اتى في محكم التنزيل من فضلهم مايشفي(١) من غليل
وفي الاحاديث وفي الآثار وفي كلام القوم والأشعار
ماقد ربا من ان يحيط نظمي عن بعضه فاقنع وخذ عن علم
واحذر من الخوض الذي قد يزري بفضلهم مما جرى لو تدري
فانه عن اجتهاد قد صدر فاسلم اذل الله من لهم هجر
وبعدهم فالتابعون احرى بالفضل ثم تابعوهم طرا

فصل في ذكر كرامات الاولياء واثباتها

وكل خارق أتى عن صالح من تابع لشرعنا وناصح
فانها من الكرامات التي بها نقول فاقفُ للادلة
ومن نفاها من ذوي الضلال فقد اتى في ذاك بالمحال

---

(١) تحذف الياء لفظاً للضرورة

لأنها شهيرة ولم تزل في كل عصر ياشقا اهل الزلل
وعندنا تفضيل اعيان البشر على ملاك ربنا كما اشتهر
قال[١] ومن قال سوى هذا افترى وقد تعدى في المقال واجترى

الباب السادس في ذكر الامامة ومتعلقاتها

ولا غنى لأمة الأسلام في كل عصر كان عن امام
يذب عنها كل ذي جحود ويعتني بالغزو والحدود
وفعل معروف وترك منكر ونصر مظلوم وقمع كفر
واخذ مال الفيء والخراج ونحوه والصرف في منهاج
ونصبه بالنص والاجماع وقهره فحل عن الخداع
وشرطه الاسلام والحريه عدالة سمع مع الدريه
وان يكون من قريش عالما مكلفا ذا خبرة وحاكما
وكن مطيعا امره فيما امر مالم يكن بمنكر فيحتذر

فصل في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

واعلم بان الامر والنهي معا فرضا كفاية على من قد وعى
وان يكن ذا واحداً تعينا عليه لكن شرطه ان يأمنا

(١) اي امامنا رضي الله عنه

فاصبر وزل[١] باليد واللسان | لمنكر واحذر من النقصان
ومن نهى عماله قد ارتكب | فقد اتى مما به يُقضى العجب
فلو بدا بنفسه فذادها | عن غيها لكان قد افادها

الخاتمة

مدارك العلوم في العيان | محصورة في الحد والبرهان
وقال قوم عند اصحاب النظر | حس واخبار صحيح والنظر
فالحد وهو اصل كل علم | وصف محيط كاشف فافتهم
وشرطه طرد وعكس وهوان | انبا عن الذوات فالتام استبن
وان يكن بالجنس ثم الخاصه | فذاك رسم فافهم المحاصة[٢]
وكل معلوم بحس وحجى | فنكره جهل قبيح في الهجا
فان يقم بنفسه فجوهرُ | اولا فذاك عرض مفتقر
والجسم ما أُلف من جزئين | فصاعدا فاترك حديث المين
ومستحيل الذات غير ممكن | وضده ماجاز فاسمع زكني
والضد والخلاف والنقيض | والمثل والغير ان مستفيض
وكل هـذا علمه محقق | فلم نطل به ولم نتنمق[٣]

---

(١) اي ازل (٢) بالتخفيف للضرورة (٣) من التنميق، هو التحسين

والحمد لله على التوفيق لمنهج الحق على التحقيق
مسلما لمقتضى الحديث والنص في القديم والحديث
لا اعتني بغير قول السلف موافقا ائمتي وسلفي
ولست في قولي بذا مقلدا الا النبي المصطفى مبدي الهدى
صلى عليه الله ما قطر نزل وما تعاقب ذكره من الازل
وما انجلى بهديه الديجور ورقت الاوقات والدهور
وآله وصحبه اهل الوفا معادن التقوى وينبوع الصفا
وتابع وتابع للتابع خير الورى حقا بنص الشارع
ورحمة الله مع الرضوان والبر والتكريم والاحسان
تهدى مع التبجيل والانعام مني لمثوى عصبة الاسلام
أئمة الدين هداة الأمه اهل التقى من سائر الائمه
لاسيما احمدُ والنعمان ومالك محمد الصنوانْ
من لازم لكل ارباب العمل تقليد حبر منهم فاسمع تخل
ومن نحا لسبلهم من الورى مادارت الافلاك اونجم سرى
هدية مني لارباب السلف مجانبا للخوض من اهل الخلف
خذها هديت واقتفي نظامي تفز بما املت والسلام

تمت

وهذه عقيدة الامام ابي بكر ابن ابي داود صاحب السنن السجستاني المتوفى ببغداد سنة ٣١٦ رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ... ولا تك بدعيا لعلك تفلح

ودِن بكتاب الله والسنن التي ... اتت عن رسول الله تنجو وتربح (١)

وقل غير مخلوق كلام مليكنا ... بذلك دان الاتقياء وافصحوا

ولا تك في القرآن بالوقف قائلاً ... كما قال اتباع لجهم واسجحوا (٢)

ولا تقل القرآن خلقٌ قراءة ... فان كلام الله باللفظ يوضح

وقل يتجلى الله للخلق جهرة ... كما البدر لا يخفى وربك اوضح

وليس بمولود وليس بوالد ... وليس له شِبه تعالى المسبح

وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا ... بمصداق ما قلنا حديث مصحح

رواه جرير عن مقال محمد ... فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجح

وقد ينكر الجهمي ايضاً يمينه ... وكلتا يديه بالفواضل تنفح (٣)

وقل ينزل الجبار في كل ليلة ... بلا كيف جل الواحد المتمدح

---

(١) وفي بعض النسخ والسنة (٢) وفي بعض النسخ واسمحوا (٣) وفي بعض النسخ تنضح

الى طبق الدنيا يمن بفضله ... فتفرج ابواب السماء وتفتح
يقول الا مستغفر يلق غافراً ... ومستمنح خيراً ورزقاً فامنح
روى ذاك قوم لا يرد حديثهم ... الا خاب قوم كذبوهم وقبحوا
وقل ان خير الناس بعد محمد ... وزيراه قدماً ثم عثمان الارجح
ورابعهم خير البرية بعدهم ... علي حليف الخير بالخير منجح
وانهم والرهط لا ريب فيهم ... على نجب الفردوس في الخلد تسرح
سعيد وسعد وابن عوف وطلحة ... وعامر فهر والزبير الممدح
وعائش ام المؤمنين وخالنا ... معاوية اكرم به ثم امنح
وانصاره والهاجرون ديارهم ... بنصرهم عن ظلمة النار زحزحوا
وقل خير قول في الصحابة كلهم ... ولا تك طعاناً تعيب وتجرح (١)
فقد نطق الوحي المبين بفضلهم ... وفي الفتح آي للصحابة تمدح
ومن بعدهم والتابعون بحسن ما ... حذوا فعلهم قولاً وفعلاً فأفلحوا
وبالقدر المقدور أيقن فانه ... دعامة عقد الدين والدين افيح
ولا تنكرن جهلاً نكيراً ومنكراً ... ولا الحوض والميزان انك تنصح
وقل يخرج الله العظيم بفضله ... من النار اجساداً من الفحم تطرح
على النهر في الفردوس تحيى بمائه ... كحبة حمل السيل اذ جاء يطفح

(١) وفي بعض النسخ بعيب

وان رسول الله للخلق شافع وان عذاب القبر بالحق موضح
وقل انما الايمان قول ونية وفعل على قول النبي مصرح
وينقص طوراً بالمعاصي وتارة بطاعته ينمو وفي الوزن يرجح
ولا تعتقد رأي الخوارج انه مقال لمن يهواه يردي ويفضح
ولا تك مرجياً لعوباً بدينه الا انما المرجيّ بالدين يمزح
ولا تك من قوم تلهوا بدينهم فتطعن في اهل الحديث وتقدح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم فقول رسول الله ازكى واشرح
اذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه فانت على خير تبيت وتصبح

قال العليمي في طبقاته: قال ابن بطة: قال بن بى داود: هذا قولي وقول ابي وقول احمد بن حنبل وقول من ادركنا من اهل العلم ومن لم ندرك فيما بلغنا عنه فمن قال غير هذا فقد كذب (كذا في مختصرنا المطبوع بدمشق سنة ١٣٣٩).

وقد اطلعنا على شرح لهذه القصيدة للعلامة السفاريني مؤرخ سنة ١١٧٦ موجود في مكتبة بني الدرة بدوما اطنب فيه الشارح كعادته رحمه الله آمين.

تم طبع هذا المجموع المبارك في مطبعة الترقي بدمشق
في اواسط ذى القعده الحرام من شهور سنة ١٣٥٠
على يد جامعه الحقير محمد جميل الشطي عفي عنه
بمعاونة ولده فيصل وفقه الله تعالى